

السلطة الفلسطينية تراوح في مربع مأزقها



بان شعب فلسطين هو صاحب الحق الحصري في اختيار قيادته، وأن الاحتلال يريد لهم أن يظلوا رهنا لمطولات التخوين والسجلات العقيمة لكي لا يبرحوا مربع العجز. سبيري على أي شخص يفقد عقله ويقبل الإنزال بالمظلة، كائناً من كان. هم جميعاً معنيون بالدفاع عن عباس نفسه، بقناعة وشجاعة. عندما يستهدفه المحتلون والموالون لهم، وليس ذلك استرضاء لعباس، وإنما هو موقف يتخذونه انطلاقاً من قناعتهم

والإعداد. أما الفلسطينيون فقد حافظوا على عقولهم وضمائرهم وأمنياتهم الوطنية المشروعة. وهم شعب متحضر، وصاحب الحق الحصري في اختيار قيادته، لا أن يختارها له غرب أو شرق، أو عرب أو عجم، أو إسرائيل. لا حكم سياسياً لأحد دون شرط الرضا الشعبي ودون المؤسسات الدستورية. وليس في مقدور العالم كله تامين شرط الرضا الشعبي لرئيس، دون صناديق الاقتراع والمؤسسات الدستورية. ومن دواعي الأسف، أن غياب المؤسسات التي تؤمن انتقالاً سلمياً وطبيعياً للسلطة في حال شعور موقع الرئاسة، هو الذي سيفتح لإسرائيل الباب واسعاً للتدخل في خيار الشعب الفلسطيني لمصادرة حقه في اختيار من يملونه ويحكمونه. عندما ترتكب إسرائيل الخطأ في الحسابات المتعلقة بتمثيل الفلسطينيين وحكمهم، فإنها تعرف أصدقاءها وأتباعها الحقيقيين، وربما يُفاجأ الناس بهم كونهم من غير العناوين المعروفة، وستكون المسألة مجرد إعادة صياغة لبنية الاحتلال وإضفاء نوع من الصيغة السياسية الفلسطينية المزورة على الحكم الاحتلالي لضمان ألا تكون المسألة شبيهة بحل الدولة الواحدة ثنائية القومية.

بالنسبة للناخب محمد دحلان، فهو يعلم أكثر من غيره أن لا جهة في هذه الدنيا تملك الحق في إنزال رئيس على الشعب الفلسطيني بالمظلة. وفي رأيه، وبسبب الشعب الذي يتقبل هكذا إنزال، فهذه مسألة كانت وستظل محسومة، لكن صحافة الاحتلال لا تزال تصر على الترويج لكلام آخر. ولأن التطرف في موالاة إسرائيل، هو من صفات سفير ترامب لدى نتنياهو، فلا يزال الرجل يمارس هوايته وهي إرباك الوضع الداخلي الفلسطيني؛ بالنسبة للوطنيين من أصدقاء ورفاق محمد دحلان في تيار الإصلاح

للأسف، كانت الحال الفلسطينية الداخلية المتردية، تضطر النخب إلى التعليق في كل مرة، على ما يُقال حول دحلان كبديل. فالكارثة الفلسطينية على مستوى الاجتماع السياسي، أنتجت أوضاعاً ملتبسة، تعوم على سطحها بقعة من العناصر، لم يكن سيسمع بها أو بمخارجاتها أحد، لولا منصات التواصل الاجتماعي. فهؤلاء، يتلقفون أو يُلقفون أي كلام، ثم يضحونه إلى "السوشيال ميديا"، لكي ينساق معه البسطاء.

الفلسطينيون يجدون أنفسهم مضطرين لتكرار ما قالوه مرارا وهو أن شعب فلسطين لا يقبل الإهانة على نفسه ولا التجاوز عن حقوقه، فالأعداء وحدهم هم الذين يريدون أن يعامل شعب فلسطين كقطيع

وفي المحصلة، يكون المطلوب هو أن تظل الساحة الفلسطينية، ما إن تخرج من سجال حتى تدخل في سجال آخر، لكي لا يكون هناك أي تركيز على المصير الوطني والقضية وأفاعيل الاحتلال، والإنقسام، والإقصاء الداخلي والحالة المعيشية البائسة في غزة وما أنتجته من ظواهر الجوع والانتحار. بسبب الأزمة الفلسطينية الداخلية المتفاقمة، يجد الفلسطينيون أنفسهم مضطرين إلى تكرار ما قالوه مرارا، وهو أن شعب فلسطين لا يقبل الإهانة على نفسه، ولا التجاوز عن حقوقه الديمقراطية. فالأعداء وحدهم هم الذين يريدون أن يعامل شعب فلسطين كقطيع، بينما القطعان هم اليهوديون المستوطنون المتخلفون، دمدمو الشر

الداخلية هما الوسيلة المثلى بالنسبة لحاشية عباس، للبقاء في السلطة دون أي اعتبار للحد الأدنى من عناصر الجدارة للنظام السياسي الفلسطيني برمته، بل دون مراعاة للأوضاع السياسية المتغيرة، وتطورات التطبيع العربي مع إسرائيل التي تتطلب سياسات ضامنة لتفادي الخسارة الجسيمة مما يجري. في السنوات الأخيرة، أصبح المحتلون الإسرائيليون بين الفينة والأخرى، يستأنسون بفائض ما انعقد لهم من السرور، بسبب اتصالات عربية قديمة - جديدة، يظنونها تطبيعا حقيقيا، أو بسبب الإنقسام الفلسطيني؛ فيتعهدون التسلي والتلهي بالحديث إما عن عدم وجود طرف فلسطيني صاحب قرار شامل، وإما بالحديث السمج عن ضرورة "إيجاد" قيادة فلسطينية جديدة، ويترجون أسماء أو قصصا من نسج خيالهم، عن نزاعات فلسطينية على الرئاسة، ويحددون من يريدون ومن لا يريدون.

وفي هذا السياق، تسمعهم لا يرون انفسهم باسم تيار الإصلاح في حركة فتح، الذي يترأسه دحلان، إلى الهجوم على السفير الأميركي، مؤكداً أن الشعب الفلسطيني هو صاحب الحق في اختيار قيادته، وأن دحلان لا يقبل بان تفرضه أي جهة على شعبه، وأن من يتسلم قيادة دون تفويض لن يفلح في عمله.

معنى ذلك أن السفير الذي نقلت على لسانه الجملة الخطأ، يادر إلى تصحيحها، والمعنى بالأمير محمد دحلان رفض المنطق الذي صبغت به الجملة الخطأ، لكن أوساط رئيس السلطة، تصرفوا كمن ينتظرون أمرا جانيا ينشغلون به للهرب من استحقاقات اللحظة، وأهمها الذهاب فورا إلى جمع الشمل، وأظفوا هجوماً على النائب محمد دحلان باللغة نفسها التي لم تنتج سوى المزيد من الشقاء للشعب الفلسطيني، ما يبرهن مرة أخرى، على أن السجال الداخلي والخصومات



في لقاء أجرته صحيفة إسرائيلية مع السفير الأميركي لدى إسرائيل ديفيد فريدمان، نقلت على لسانه - خطأ - جملة ورد فيها اسم النائب الفلسطيني محمد دحلان، باعتباره خليفة محتملا لتولي الرئاسة الفلسطينية بعد محمود عباس (85 سنة). وخلال فترة وجيزة، وقبل أن تخرج ردود فعل مقر الرئاسة الفلسطينية، صحح فريدمان الخطأ وأكد أن الولايات المتحدة لا تسعى إلى طرح دحلان ديلا، ولا شأن لها بهندسة القيادة الفلسطينية.

بدا أن سفير الولايات المتحدة، وهو في الأصل مستوطن يهودي متطرف اعترضت على تعيينه المنطوق اليهودية في الولايات المتحدة نفسها؛ أراد التلويح لرئيس السلطة الفلسطينية بشبح دحلان وليس التصريح بأن هذه الشبح مطروح أميركيا للخلافة. فضلا عن ذلك سارع الناطق باسم تيار الإصلاح في حركة فتح، الذي يترأسه دحلان، إلى الهجوم على السفير الأميركي، مؤكداً أن الشعب الفلسطيني هو صاحب الحق في اختيار قيادته، وأن دحلان لا يقبل بان تفرضه أي جهة على شعبه، وأن من يتسلم قيادة دون تفويض لن يفلح في عمله.

معنى ذلك أن السفير الذي نقلت على لسانه الجملة الخطأ، يادر إلى تصحيحها، والمعنى بالأمير محمد دحلان رفض المنطق الذي صبغت به الجملة الخطأ، لكن أوساط رئيس السلطة، تصرفوا كمن ينتظرون أمرا جانيا ينشغلون به للهرب من استحقاقات اللحظة، وأهمها الذهاب فورا إلى جمع الشمل، وأظفوا هجوماً على النائب محمد دحلان باللغة نفسها التي لم تنتج سوى المزيد من الشقاء للشعب الفلسطيني، ما يبرهن مرة أخرى، على أن السجال الداخلي والخصومات

الدروب الشائكة نحو الحل الليبي - الليبي

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العقبوي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

أن معا. بيد أن الإشارة الأكثر سلبية صدرت عن الجانب التركي عندما أعلن الرئيس رجب طيب أردوغان، الجمعة 18 سبتمبر الجاري، أن "انقراض مزعجة من قرار فايز السراج، بالتخلي عن رئاسة حكومة الوفاق الليبية".

ومن الواضح أن القيادة التركية تفاجت من عدم قيام السراج الطرابلسي باستشارتها وربما كان بسبب انحناء انقرة لباشاغا خصمه المصري، ولأنه لا يمكن أن يستمر من دون الغطاء الأميركي.

يتضح أن واشنطن تكاد تعلن صفارة النهاية لهذه المرحلة من الحروب الليبية، لكن ذلك لا يعني أن الدروب لمهدة وسالكة إذ يرجح العديد من المتابعين للشأن الليبي، أن تزيد تلك الخطوة التي تقدم عليها السراج، الغموض السياسي في طرابلس وحتى الاقتتال الداخلي بين الفصائل والميليشيات المتنافسة في الائتلاف الذي يهيمن على غرب ليبيا.

ومن دون شك، إن تصفية الحسابات بين طرفي النزاع الرئيسيين، وكذلك داخل المعسكر لا تزال قائمة. في هذا السياق، تصر عدة أطراف في الغرب وعدة لاعبين خارجيين على إبعاد المشير خليفة حفتر والقبول بدور مركزي لعقيلة صالح رئيس مجلس النواب الموجود في طبرق. أما من ناحية الشرق فقد اتهم المتحدث باسم الجيش، أحمد المساري، رئيس المجلس الأعلى خالد المشري بالخيانة وخدمة جماعة الإخوان المسلمين، التي يعتبر أحد أبرز قياداتها الحالية. هكذا يمكن أن تتراكم العقد الداخلية ولكنها قابلة للتذليل

بشكل أو باخر تمهيدا لمسار طويل لإعادة إنتاج السلطة وبناء الدولة. ومن البديهي أيضا أن الوصول إلى تفاهات دولية حول شرق المتوسط سيدعم التهديد في ليبيا، والعكس صحيح، فأي انزلاق في الصراع العسكري بشرق المتوسط سيدفع الأمور في ليبيا، نحو التعقيد والتأزم. ويبقى الأهم أن استئناف المفاوضات الليبية يحظى بدعم دولي وأميريكي من أجل التوصل إلى حل سياسي للأزمة وهذا في حد ذاته اختراق واعد لإنهاء مأساة طال أمدها.

المغرب إلى لعب دوره الواسطي كونه البلد الحيادي في النزاعات الليبية، واللافت أن ذلك تزامن مع الخطوات الافتتاحية في مونترنو، وسرعان ما أعقب ذلك مسعى فرنسي غير مثمر تركيا إلى قطف ثمار استثمارها في الهلال النفطي. وأسهم في تكريس المروحة في ما شهدته الغرب الليبي من إشكالات بين قطبي الحكم فايز السراج ووزير داخلية فتح باشاغا وكذلك احتجاجات اجتماعية واسعة بسبب بقعة المجتمع المدني وتهالك الخدمات العامة.

وتجدر الإشارة إلى مخاوف من استمرار الجمود السياسي والوضع القائم الذي يحمل عناصر الانفجار نظرا لتوسع تأثيرات الملف الليبي لتتجاوز مصالح ومواقف عدة دول، وهذا يمكن أن يؤخر أي تقدم أو إيجاد حلول على طاولة التفاوض مع استئناف العملية السياسية، وحتى لا يتم انتظار تطورات في الأوضاع السياسية والعسكرية في ليبيا عندما تتوصل الأطراف إلى اتفاقات بشأن مصالحها في سياق تأثيرات الملف الليبي خارج البلاد.

نجح الجانب الأميركي في إحداث نقلة حوارية نوعية بين ممثلين عن الشرق بقيادة عقيلة صالح وممثلين عن الغرب بقيادة خالد المشري من خلال اجتماعات بوزنيقة مستعينا بعودة



ونتيجة الضغط الأميركي ومخاطر توسع الصراع بعد التحرك المصري والدعم الفرنسي، تم بشكل أو باخر تجميد الوضع بالرغم من تمسك فريق حكومة الوفاق بتغيير ميداني وتطلع تركيا إلى قطف ثمار استثمارها في الهلال النفطي. وأسهم في تكريس المروحة في ما شهدته الغرب الليبي من إشكالات بين قطبي الحكم فايز السراج ووزير داخلية فتح باشاغا وكذلك احتجاجات اجتماعية واسعة بسبب بقعة المجتمع المدني وتهالك الخدمات العامة.

وتجدر الإشارة إلى مخاوف من استمرار الجمود السياسي والوضع القائم الذي يحمل عناصر الانفجار نظرا لتوسع تأثيرات الملف الليبي لتتجاوز مصالح ومواقف عدة دول، وهذا يمكن أن يؤخر أي تقدم أو إيجاد حلول على طاولة التفاوض مع استئناف العملية السياسية، وحتى لا يتم انتظار تطورات في الأوضاع السياسية والعسكرية في ليبيا عندما تتوصل الأطراف إلى اتفاقات بشأن مصالحها في سياق تأثيرات الملف الليبي خارج البلاد.

نجح الجانب الأميركي في إحداث نقلة حوارية نوعية بين ممثلين عن الشرق بقيادة عقيلة صالح وممثلين عن الغرب بقيادة خالد المشري من خلال اجتماعات بوزنيقة مستعينا بعودة

في موازاة هذه المناورات الدبلوماسية التي تعطي الفرصة للحل السياسي الليبي، كان التطور الأبرز خارجيا تفجر الصراعات في شرق المتوسط، بين تركيا من جهة واليونان وفرنسا من جهة أخرى، ما نقل تسليط الأضواء من ليبيا نحو المبارزة التركية مع اليونان وقبرص، وذلك يشكل عاملا شديدا للخطورة بالنسبة إلى مجمل الأمن الإقليمي.

إنهاء الدوامة الليبية يمكن التعويل على التطورات الأخيرة، خاصة مع انتقال حركات الاحتجاج الشبابية من الغرب إلى الشرق، ما يدق أجراس الإنذار ويعبر عن غضب عميق على الحال التي وصلت إليها البلاد

لكن ذلك دفع بواشنطن إلى إدارة الدفة في الملف الليبي، وطلها زيادة صلاحيات بعثة الأمم المتحدة على أمل تسجيل نقاط تقلص النفوذ الروسي وتقطع الطريق على ما يتم ترويجه لناحية تفاهات روسية - تركية (شبيهة باتفاقيات أستانة في سوريا)، وينسحب ذلك أيضا على تجميع أدوار الأطراف الأوروبية وتفايدي انقساماتها. ولا تنفصل مساعي الاختراق الداخلي عن حصيلة التطورات المتسارعة منذ زيادة الإنخراط التركي أواخر العام 2019 واتفاق تعيين الحدود البحرية بين أنقرة وحكومة الوفاق، وصولاً إلى انسحاب قوات المشير خليفة حفتر من كل الغرب، مما جعل الملف الليبي شديد الحساسية وزاد من خشية واشنطن من بولرة تفاهم روسي - تركي تبعا لمستجدات الميدان إذ تراجع دور الكثير من القوى التي كانت حاضرة في ساحة الصراع العسكري وتحديدا عند تخوم سرت والجفرة.



تستمر المروحة في المكان على خط سرت - الجفرة وتكاد استحالة الحسم العسكري نتيجة طبيعة الصراع وتعقيدات الأزمة المتفاقمة تحت عناوين التوازنات الدولية والمصالح الخارجية. ولذا لا بد من أجل إيجاد اختراق للمناقض كان لا بد من العودة إلى الحل الليبي - الليبي.

وفي هذا الإطار شجعت واشنطن تحت إشراف الأمم المتحدة انعقاد محادثات برلمانية ليبية - ليبية استضافتها حديثا مدينة بوزنيقة بالمملكة المغربية، بهدف توحيد المؤسسات السيادية في البلاد، وذلك للمرة الأولى منذ التصعيد العسكري في ربيع 2014. وفي نفس الوقت شهدت مدينة مونترنو بسويسرا اجتماعا تشاوريا بين الأطراف الليبية - بما فيها ممثلون عن سيف الإسلام القذافي - توافق خلاله المشاركون على إجراء انتخابات خلال 18 شهرا والبدء بإعادة تشكيل المجلس الرئاسي وتشكيل حكومة وحدة وطنية.

ومن حيث المبدأ ستعقد في جنيف أواخر هذا الشهر اجتماعات لاختيار سلطة جديدة، والتي من المتوقع أن تتسارع وتيرتها ولاسيما بعد إعلان رئيس حكومة الوفاق فايز السراج عن عزمه مغادرة منصبه في أكتوبر المقبل. ومما لا شك فيه يمكن التعويل على هذه التطورات لإنهاء الدوامة الليبية خاصة مع انتقال حركات الاحتجاج الشبابية والاجتماعية من الغرب إلى الشرق، ما يدق أجراس الإنذار أمام القوى المهيمنة والمتحكمة ويعبر عن غضب عميق على الحال التي وصلت إليها البلاد.

بالطبع، كل ذلك لا يعني أننا أمام اختراق كبير لأن تراكم التعقيدات الداخلية والخارجية يجعل الدروب شائكة مع كثرة عدد اللاعبين والحوار والتجاذبات من أجل كسب السباق إلى ليبيا الغنية بمواردها وصاحبة الموقع الجيوستراتيجي المميز، وعلى حساب شعب ليبيا والدولة الليبية.